

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

الصحة الصالحة معنى الحياة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحة والخير في الجمعية.

الحمد لله، نحن هنا؛ جميعنا من أهل الطريقة. هذا هو كلام شاه نقشبند، شيخ الطريقة النقشبندية. هناك أمور لا بد من وجودها في الطريقة، وهي: ختم الخواجكان والصحة، إن شاء الله؛ أي أن نكون معاً. الحمد لله، نحن نجتمع الآن بأمر من شيخنا بهاء الدين النقشبندي، إن شاء الله، وتحت نظره ورعايته لنا. وهذا يفتح الباب أمام نظر الله عز وجل إلينا، ليرضى عنا. وفي كل حين، أدعو الله ﷻ أن يرزقنا صحة الصالحين، وأن يجمعنا بالصالحين؛ هذا هو دعاؤنا الدائم.

إن مصاحبة الصالحين هي خير ما يمكن للمرء فعله، فقد أمرنا نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم بذلك، وضرب لنا مثلاً في هذا الشأن: فإذا كان صديقك صالحاً، فهو كبائع العطور؛ فلو دخلت متجره -حتى وإن لم تشتري شيئاً- ستستنشق روائح طيبة تدخل السرور على نفسك. حتى لو لم تشتري شيئاً، فمجرد وجودك في ذلك المكان، بما يحويه من روائح زكية وأجواء نقية وصحة صالحة، يبعث فيك السعادة. أما الصديق السيئ، فهو كالحداد. إذا دخلت ورشته -وهو مكان عمله الذي لا حرج عليه فيه- ستجد أنه يضخ الهواء في النار لتشتد وتصهر الحديد. وحين يوجه الهواء نحو الحديد، قد تتطاير شرارات تحرق ملابسك أو تعلق بك رائحة الدخان. علاوة على ذلك، ولتقوية الحديد، يلجأ الحدادون أحياناً إلى غمره في سوائل كريهة الرائحة -كبول الخيول مثلاً- مما يجعل المكان يفوح دائماً بروائح منفرة جداً. لهذا، إليك هذا المثال. لا داعي للاقتراب من الحداد؛ إذ يمكنك تلبية احتياجاتك أو تقديم طلباتك من بعيد. لكن لا أحد يذهب إلى ورشة الحداد ليقتضي وقته مستمتعاً هناك.

لذلك، يجب علينا البحث عن صحة صالحة؛ مع الصالحين، إن شاء الله. الصالحون هم الذين يحبون الله ﷻ، يحبون النبي صلى الله عليه وسلم، يحبون الصحابة، يحبون أهل البيت والمشايخ. هؤلاء هم الصالحون، وهم أفضل الناس. هذا هو معنى حياة الإنسان. هكذا يجب أن تكون. قد يتساءل البعض ويبحثون عن إجابة لسؤال "لماذا نحن هنا؟". الحقيقة أنك لم تُدعَ إلى هذه الدنيا، بل الله عز وجل هو الذي خلقك؛ فلا يحق لك أن تسأله "لماذا أنا هنا؟". يقول الله عز وجل "أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ". يقول الله ﷻ "أَظُنْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ لِمَجْرَدِ الاستمتاع، وأنكم لن ترجعوا إلينا؟". هذا تنبيه لا يفاظ الناس. لكن إن كانوا لا يقرؤون هذا ولا يستمعون إليه، فسيظلون في معاناة دائمة. لقد ظنوا أن مجيئهم إلى هذه الدنيا كان فقط عن طريق أبيهم وأمههم. وربما ليسوا راضين عنهم قائلين "لماذا جنتم بنا إلى هذه الدنيا؟!" هذا هو الجهل الحقيقي، أو ما يُعرف بـ "الجاهلية". نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يقول، إن الجاهلية الثانية أسوأ من الجاهلية الأولى. فإذا أدرك المرء معنى الحياة، فسيشعر بالرضا والسعادة، ولن يجد مكاناً للتوتر أو القلق أو الحزن. هذا هو معنى وجود الصديق الصالح والصحة الطيبة؛ فأَنْ تكون برفقة الصالحين، ذلك هو معنى الحياة.

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

الحمد لله، نرى هنا الكثير من الناس يُقبلون على الطريقة. وهناك العديد من الزوايا هنا وفي كل مكان في إندونيسيا، إن شاء الله. كان مولانا الشيخ ناظم، والدنا، يقول إنه سيكون هناك، إن شاء الله، أربعون ألف زاوية حول العالم. لقد خلق الله ﷻ كل إنسان مختلفاً قليلاً عن الآخر؛ فقد يميل المرء إلى صحبة صديق يجد معه سعادةً أكبر. ولا حرج في أن يجتمعوا معاً؛ فلا توجد مشكلة طالما أنهم يتبعون الله عز وجل ويجمع بينهم الحب والمودة. لقد أرسل الله 124 ألف نبي، ومنهم من كانت أمتهم، شخصاً واحداً فقط؛ فنبي واحد لأمة واحدة. وبناءً على ذلك، إذا كنت وكيلاً أو مسؤولاً عن زاوية، فلا داعي للقلق بشأن قدوم الناس أو عدم قدومهم. بالطبع، يجب عليك الترحيب بكل من يأتي ومشاركتهم الصحبة، وإن لم يأت أحد فلا بأس في ذلك أيضاً.

الحمد لله، نحن ننتمي إلى الطريقة النقشبندية، وينطبق هذا الكلام على الطرق الأخرى أيضاً؛ فجميعهم إخوتنا ونحن نحب بعضنا بعضاً. لقد سافرنا في العام الماضي إلى العراق وزرنا مقامات المشايخ: الشيخ عبد القادر الجيلاني، وأبي حنيفة، وسيدنا أحمد الرفاعي، والحسن البصري؛ زرنا هؤلاء الأولياء جميعاً. إنهم جميعاً على رؤوسنا، ونحن نحبهم ونعزز بهم. وكذلك نسعد بمن هم في زماننا هذا؛ من علماء أجلاء وأولياء وصالحين. الحمد لله، نحن نلتقي بهم؛ يزوروننا ونزورهم، فهم أحباء الله ﷻ. لذلك، لا داعي لإفتعال المشاكل. كلما التقيت بأشخاص صالحين، ازددت سعادةً.

الحمد لله، كان إمامنا يقرأ سورة كريمة، وهي سورة الزمر. وتفيد الآية أن الذين آمنوا بالله ﷻ، وكانوا على حذر في أعمالهم كي لا يشعروا بالخجل أمام الله - ﷻ، سيُحشرون معاً. تذكر السورة أنهم سيأتون زُمراً؛ أي جماعاتٍ متتابعة، سيدخلون الجنة على هذا النحو. فكما كانوا معاً في الدنيا، سيكونون معاً في الآخرة وهم في طريقهم إلى الجنة. تستقبلهم الملائكة بالتحية: "سلام عليكم"، وتقول لهم الملائكة "إن الله ﷻ راضٍ عنكم، فادخلوا الجنة".

نسأل الله ﷻ أن يجمع المزيد والمزيد من الناس، ليدخلوا الجنة في زُمرٍ تضم الملايين، إن شاء الله. جزاكم الله خيراً على صبركم وانتظاركم هنا منذ صلاة المغرب؛ فقد انتظر الكثير منكم طويلاً، ومع ذلك لم يلحقكم التعب، لأنكم تنتظرون حباً في الله ﷻ. لقد انتظرتُمونا هنا، ولم تشعروا بمللٍ أو إرهاق؛ فأنتم لا تنتظرون حفلاً أو غناءً أو لهواً، بل تنتظرون بنية صادقة لسماع ما يفتح قلوبكم، وما يجعل الله ﷻ راضٍ عنكم. بارك الله فيكم، إن شاء الله. نرجو أن نبقى معاً إلى الأبد، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
29 تشرين الأول 2026 / 18 جمادى الأولى 1448
مسجد رايا بوندوك إنداه - جاكرتا، إندونيسيا